لان الوصفين المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض والاول في الثاني فيتناهم
المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو
الذي يكون مسبوقا بواحد فقط فكانهما المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما
ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا
يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما للاول اكثر من مخالفة الثاني مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول
فلا يكون وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف انه لا يكاد يحضره
احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من
المغايرات الغير المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا عن الاخر
او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما تقارن
في الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى ذلك واسبابه اي اسباب التقارن في الخيال مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك بينهما في خيال
وهي في اخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال وهي في خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم
المعاني فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع
الخيالي فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور في خزانة الخيال
وتباين الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي
ما يدرك بالوهم وبالخيالي ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم وكذا
التقارن في الخيال ليس من الصور التي يجتمع في الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفي هذا على
كثير

من الكثير فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا
بان الجامع كون كل منهما مضادا للاخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع وان
اراد ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فتماثل هذا مع ذاك وتضايفه معه ايضا معنى
جزئي فلا تفاوت بين التماثل والتضايف وشبههما فانها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات
وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن الصور في الخيال
وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة
العطف وجود الجامع بين الجملتين باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك
حيث منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب محدثة قلت كلامه ههنا
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من الجامع يجب لصحة العطف ففي موضع اخر وقد
صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمص لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين ومكان قولنا اتحاد في تصورهما
اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد
والخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس السواد والبياض لا بين
تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن في الخيال انما هو بين نفس المتصور فلا بد من تاويل كلام
المص وحمله على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفهوم من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك وللبحث في الجامع زيادة تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث
التي ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1